

يعرف العلماء الحضارة بانها نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي، وإنما تتألف الحضارة من عناصر أربعة: الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون.

اما العبقريّة فهي النبوغ او قيمة الذكاء الذي وصل اليها هولاء الاشخاص والذين اسسوا الحضارة النوبية .

ليست تلك مجرد وصف عام لتأثير الحضارة النوبية على الحضارات التي جورتها منذ الالف السنن او حتى الحضارات التي تعاصرها الان بل العبقريّة تكمن في احتفاظ هذه الحضارة منذ الالف السنن حتى يومنا هذا على هويتها ومكانتها رغم الكثير من التغيرات التي حدثت بجورها .

لقد احتضنت النوبة في اعيانها الكثير من الحقبات المختلفة ، وقد اثرت وتأثرت من تلك الحضارات وسوف نعرض لبعض الاشياء التي اثرت فيها الحضارة النوبية اما في النوبة ذاتها او من حولها.

#### حضارة مدينة كرمة :-

من أقدم المدن التاريخية التي أثبت علماء الآثار ان هذه المدينة عمرها اكثر من 9500 عام، واسمها النوبي هو دكي قيل وهي كلمة تعني التل الأحمرحتي اليوم باللغة النوبية المعاصرة. وكانت عاصمة الكوشيين، تقع في الولاية الشمالية من السودان على الضفة الشرقية لنهر النيل وتبعد حوالي 700 كيلو متر الي الجنوب من مدينة اسوان

تميزت حضارة كرمة بالعديد من الجوانب، لكن أهم هذه المميزات ينحصر في الفخار المميز والوعي لأهمية الماشية ودواوين لقاء الجماهير بالملوك والتي لم يعثر علي شبيه لها في الحضارة المصرية أو اي حضارة اخري، وعثر في كرمة علي اكثر من 10 من هذه الدواوين، فضلاً عن انها دوماً ما عرفت بأنها العاصمة الأولى للوجود البشري في السودان واحد أقدم الحضارات الإفريقية التي احكمت السيطرة علي شعبها قبل 1600 عام من الميلاد ونافست مصر وأمتدت من الشلال الأول الي الشلال الرابع.

#### حضارة مملكة نباتا :-

تقع مدينة نباتا " نبتية "علي الضفة الغربية لنهر النيل بالقرب من قرية كريمة بشمال السودان , وكانت عاصمة مملكة كوش من القرن التاسع إلي القرن السابع قبل الميلاد , واستطاعت مملكة نباتا السيطرة علي مصر فيما عرف بملوك الاسرة الخامسة والعشرون.

في أوائل القرن الثامن قبل الميلاد كانت مصر تعاني من الفوضى والضعف في الوقت الذي أسس النوبيون فيه مملكة قوية في كوش , ويبدأ حكام هذه المملكة بملك يدعى الارا وهو الذي أسس " نباتا " كعاصمة دينية للنوبة وهي تبعد 400 كم للشمال من الخرطوم, ويعد الارا شخصية لها تقدير في الثقافة والوجدان والذاكرة النوبية ومد نفوذ مملكة نباتا حتى جزيرة اليفانتين ومدينة طيبة بالأقصر , يلي ذلك الحاكم " كاشتا" وهو اسم يعني " المنتسب إلى كوش" , وكان نفوذه يمتد إلى جزء كبير من صعيد مصر وقام هذا الملك بتعيين ابنته امرديس الأولى كزوجة للإله أمون في معبد الكرنك بالأقصر وهو منصب يعني أن ابنته أصبحت كبيرة كاهنات أمون في اكبر معابد مصر وهو معبد الكرنك

ان الحضارة النوبة وصلت في وقت من الاوقات الى اكبر اتساع لها في التاريخ وخاصيتا مع حكم ملوك نباتا حيث اتد حكمهم من الشلال السادس جنوبا الى ساحل البحر المتوسط شمالا ومن حدود قرطاج غربا الى حدود نينوى شرقا .

انت تلك المملكة ذات اثر واضح على الشرق الادنى القديم وظهرت خلال تلك الحقبة الاثار الكوشية في شتى ارجاء تلك الملكة سلفة الذكر , وذلك عمت اللغة الصرية القديمة بخطوطها الثلاث بجانب ظهور الارهاصات الاولى للكتابة المروي

تولي امر المملكة بعد ذلك بعنخي , وكان يعرف باسم مختصر وهو بي , وامتد نفوذ هذا الملك مثل سابقه , ولكن احد حكام مدن الدلتا وهي مدينة سايس بالدلتا أقام حلفا مع حاكم الأشمونين نمرات , وكان الاخير تابعا للملك بعنخي والذي لم يعجبه هذا الأمر فقرر في عامه الحادي والعشرون ارسال جيش لتاديبه " سار الجيش إلى طيبة ثم انحدروا في النهر و قابلوا السفن الآتية من الشمال التي كانت محملة بالجنود والعتاد ووقعت معركة بين الجانبين و هزم جيش تف نخت أسر جند ببيعنخي بعض جنود من جيش تف نخت و أرسلوهم إلى نباتا و استمر الجيش في الزحف حتى وصلوا إلى أهناسيا المد ينة وقد تجمع أمراء الشمال لمقابلة جيش ببيعنخي وهرب جيش تف نخت بعد هزيمته من جيش ببيعنخي أما ببيعنخي فقد غضب من جيشه لعدم تتبع جيش تف نخت و القضاء عليه وبمجرد انتهاء ببيعنخي من الاحتفال بالعام الجديد في نباتا ذهب إلى طيبة واحتفل بعيد" الأوبت "ثم ذهب شمالا إلى الأشمونين وقد اللوم لجيشه لتهاونه مع جيش تف نخت و سيطر ببيعنخي على الأشمونين مما جعل نمرات حاكم الأشمونين يرسل الهدايا لطلب العفو من ببيعنخي ثم جاء نمرات إلى ببيعنخي في حين أتى حاكم أهناسيا المدينة مرحبا بببيعنخي و مقدما الهدايا و الجزية وواصل ببيعنخي سيره حتى وصل إلى ) بر سخم خبر رع ( الفيوم و منها إلى ميدوم ثم اللشت و سار الجيش شمالا نحو منف و أرسل جلالتة خطابا لأهل منف يطلب منهم تسليم المدينة دون قتال كي يكونوا سالمين و معافين في حين أتى تف نخت ليلاكي يحث جيشه على القتال و عاد سريعا إلى الدلتا محاولا بجميع أمراءها و إرضاءهم بالهدايا ليساعده ضد ببيعنخي و قدم أمراء الدلتا الولاء لببيعنخي و زحف ببيعنخي حتى وصل إلى " اتريب " التي سلمها أميرها لببيعنخي و أعطاه الجزية والهدايا في تلك

الأثناء سمع ببعنخي بوجود عصيان ضده" مسد "و على ما يبدو أن تف نخت المحرك الرئيسي لهذا العصيان واستطاع جيش ببعنخي بمساعدة حاكم أتريب القضاء على تلك الثورة لذلك أعطى ببعنخي تلك البلده لحاكم أتريب مكافأة له"

خلف بعنخي أخيه شاباكا والذي مد النفوذ النوبي من نباتا إلي الدلتا وهو الذي حافظ علي ممتلكات مصر في بلاد الشام في مواجهة الآشوريين وقد لجأ أماني حاكم اشدود إلي شاباكا هربا من الآشوريين , ومن أهم الآثار التي تنسب إليه حجر أصبح يعرف باسمه وهو " حجر شاباكا" , وتوفي بعد 15 سنة في الحكم ودفن في الكورو , وتولي الحكم بعد ذلك شاباتاكا وكان نفوذه يمتد من النوبة إلي الدلتا ولكن كانت هناك قوة إقليمية ناشئة في الشرق الادني القديم وهي آشور في وسط وشمال العراق الحالي ولذا اتبع مع ملكها القوي سرجون الثاني سياسة ذات دهاء , فإثناء حياة هذا الملك الآشوري كانت العلاقة بينهما مسالمة وهو الذي سلمه حاكم اشدود الذي لجأ لمصر في عهد سلفه ولكن بمجرد وفاته مد نفوذه في فلسطين وأرسل جيشا مرتين في هذه المنطقة بقيادة أخيه الأمير طاهرقا.

ويأتي بعد ذلك أعظم ملوك هذه الاسرة وهو الملك طاهرقا وقام هذه الملك بالبناء في معبد الكرنك ويعتبره المؤرخ الإغريقي سترابون بأنه " من الملوك القدامى محترفي التكتيك العسكري" وفي عهده حاولت آشور غزو مصر في عدة حملات , وفي الأولى اقترب الملك آشور اسرحدون الاقتراب من الحدود المصرية , والثانية في العام 17 من حكم طاهرقا بسبب أن الأخير ساعد بعض المدن الفلسطينية في التمرد علي الحكم الآشوري ودخل الملك الآشوري هذه المرة مدينة منف واسر احد أعضاء الاسرة المالكة وهرب طاهرقا إلي النوبة , وعاد طاهرقا وسيطر علي مصر مرة ثانية وفي هذه الأثناء توفي الملك الآشوري وتولي ابنه اشوربانيبال , وغزا الأخير مصر مرة أخرى ووصل إلي طيبة, وعاد طاهرقا مرة أخرى إلي النوبة حتى مات فيها ودفن في نوري.

الملك تهرقا ( تهرقا بن ببعنخي والأخ الأصغر شبتاكا هو خامس ملوك الأسرة وقد ظل في الحكم ستة وعشرين عاما و يعد تهرقا أكثر ملوك الأسرة حاكما وأثر وقد كان له دور قوى في الشرق القديم يوكد ذلك الصراع الذي أكدته النصوص الآشورية والتوراة والتي ذكرت تهرقا ملك كوش وهو يصارع من أجل البقاء إذ تأكد ملوك آشور أن الخطر الذي يأتي إليهم من مصر وليس من سوريا وفلسطين. كان أول إشارة لتهرقا في التوراة ذلك حينما أرسل سنحريب رسالة إلى حزقيا ملك يهوذا وقد جاء " وسمع) سنحريب ( عن ترهاقة ملك كوش قولا قد خرج ليحاربك فعاد وأرسل لحزقيا رسالة " وفي الرسالة تحذير لحزقيا مؤكدا سنحريب أن مصير يهوذا مثل

الأراضي التي أهلكتها سنحريب ورغم ذلك على ما يبدو إن تهرقا حرض حزقيا لدخول في حرب ضد سنحريب و كانت الهزيمة من نصيب حزقيا لكن تلك الهزيمة هي النهاية حيث يؤكد هيرودت أن وباء الطاعون ٢٩٣ "الفران أصاب جند سنحريب ففر سنحريب وكان الهلاك مصير جيشه وتؤكد التوراة ٢٩٤ هذا بشكل آخر حيث جاءت القصة هكذا " وكان في تلك الليلة أن ملاك الرب قد خرج وضرب من جيش آشور ألف وخمسة وثماتين ألفا ولما بكروا صباحا إذا هم جميعا جثث ميتة وانصرف سنحاريب ملك آشور ورجع وأقام في نينوى"

ولعلها آخر حملات لسنحريب إذ أكدت التوراة ٢٩٥ أن اغتيال إذا اغتاله ابناه وعن نهايته جاء " وفيما هو ساجد في بيت نسروح إلهه ضربه أدرملك وشراصر ابناه بالسيف ونجوا إلى أرض أرايط وملك أسرحدون ابنه عوضا عنه"

توج أسرحدون عام ٦٨٠ ق.م وهو تسلم إمبرطورية كبيرة لكنه وجدها مهدده لا من الأراضي الخاضعة له بل من مصر الحد الجنوبي والمحريض الرئيسي لممالك الجنوب لذا كانت مصر المقصد الأول للأسرحدون ففي العام العاشر توجهت حملة أسرحدون إلى الجنوب قاصدة مصر ٢٩٧ ويذكر لنا ذلك في متون أحد حولياته وبدأ أسرحدون بقوله " في حملتي العاشرة وجهت سيرى نحو بلاد... والتي تسمى في لغة شعب كوش" كوسو " ومصر" موصور... " وأكد أسرحدون أنه في الشهر الأول من العام رحل من أشور عابرا نهر دجلة والفرات وحصار ملك صور الذي وضع ثقته في تهرقا" تركو " ملك كوش" كوسو " ووصل أسرحدون إلى سميريا حتى وصل لرفح وقد عانى جيشه من نقص المياه لكنه استعان بالجمال لتحمل المياه ويصف المخاطر التي وجدها في الطريق إذ اصطدم مع ثعابين وحيوانات لعلها السمة التي تميز الصحراء... ولوحة أخرى سميت لوحة سنجيرلي يكمل بها سرجون حديثه بقوله " ففي مسيرة خمسة عشر يوما من بلدة" اشهو برى " حتى" منف "عاصمة ملكه" تهرقا "وهي مسيرة خمسة عشر يوما وقد حاربت يوميا باستمرار في مواقع دموية ضد تهرقا ملك مصر وكوش وهو الفرد الذي تمقته كل الآلهة العظام وقد أصبته خمس مرات بظبي سهامى محدثاً جرحا لم يكن ليشفى منها." ويؤكد أسرحدون انتصاره إذ حصار منف مقر الملك وهاجمها وأسير الملكة زوجة تهرقا وولى عهده يوشانهورو وأولاده وممتلكاته بل خيله وحيواناته أخذها غنيمة له. وعندما استقر أسرحدون على عرش مصر عين ملوكا محليين" حكام أقاليم " وعين أيضا حكاماً وضباطاً ومشرفين على الميناء وموظفين ورجال إداره وحدد الضرائب التي تعطىها مصر للأشور. كان فتح أسرحدون لمصر أكبر إنجاز للإمبراطورية أشور لكن هذا النصر لم يدم كثيرا إذ أقدم تهرقا على استعادة ملكه وأعاد تنظيم مصر وعزل بعض ممن نصبهم أسرحدون وقد سمع أسرحدون بذلك وقرار أن يقوم بحملة إلى مصر لتأديب تهرقا لكن الموت حال من تنفذ ذلك وصعد أسرحدون ليعترك عرش أشور لابنه أشوربنيبال الذي فكر بمجرد توليه تنفيذ مافكر فيه والده لتأديب تهرقا وكانت أول حملات أشوربنيبال متجه لمصر ويصف أشوربنيبال حملته قائلا ٢٩٨ سرت في حملتي الأولى على مصر (ماجان ) وكوش (ملوخا (أن تهرقا) تارقو (ملك مصر) موصور وكوش) كوسو (الذى هزمه والدى أسرحدون ملك أشور والذى حكم بلاده أن نفس تهرقا هذا قد نست جيروت أشور وأشتار والآلهة الآخرين العظماء أربابى ووضع ثقته فى قوة فانقلب على الملوك والنواب الذين عينهم والدى وجعلها أقليم من أقاليم أشور" يواصل أشوربنيبال حديثه عن الحملة وقد قدم إليه اثنان وعشرون ملكا من ملوك البحر والبر ، فى ذلك الحين استعد تهرقا لهذه المعركة وأكد ذلك تهرقا حين وصف استعدادات جيشه فى دهشور وقيامه بنفسه بالتدريبات وكان يذهب إلى منف ويأتى إلى دهشور بفرسه وسط جيشه نوعا من الترهيب ولكن تلك التدريبات لم تؤثر فى أشوربنيبال وجيشه فيذكر أشوربنيبال أنه دخل منف وهزم تهرقا بل هرب تهرقا إلى" طيبة" وقد استولى جيش أشور على طيبة بل وعسكر الجيش هناك وأعاد أشوربنيبال الملوك والأمراء الذين عينهم والده أسرحدون ومن أهمهم نخاو ملك منف وسابيس ومنتمينحى" منتومحات " ٢٩٩ ملك على طيبة وكانت الهزيمة تلك المرة أصعب بكثير من هزيمة تهرقا

من اسرحدون إذ وصل أسرحدون إلى منف لكن أشوربنيبال وصل لطيبة وهو المكان الذي لم يجرؤ أحد من أمراء الدلتا أن يدخله وكان ذلك أول الإشارات لسقوط كوش وملوكها ، ولم يقتصر الأمر بدخول جيش أشور طيبة بل تدمير المدينة كان الأصعب ويؤكد ذلك إشارة منتومحات حاكم طيبة حينما أعاد ترميم معبد موت إذ يصف ما حدث "بالكارثة العظيمة" ورجع بعد هذه الهزيمة تهرقا لنباتا ليدفن هناك وقد ترك مدفن الأسرة في الكور واستقل لنفسه بمدفن في نوري بل شكك البعض أنه دفن في صندوقه وعلى العموم فقد سعد تهرقا وتوج ابن عمه تانوت أمون خلفه علي الحكم تانوات أمون ابن أخيه والذي يعد آخر ملوك الذين حكموا مصر ضمن ملوك الاسرة 25 , وبدأ عصره بالعودة إلي مصر , وسيطر حتى مدينة منف وقتل الحاكم الذي وضعه الآشوريين وهو نيكاو الأول , وعاد الآشوريون مرة ثانية وتتبعوه حتى طيبة واحرقوها , وعاد تانوات أمون إلي النوبة , وظل يحكم فيها حتى توفي عام 653 ق م ودفن في جبانة العائلة في الكور.

في منتصف القرن السابع ق م عاد النوبيون يحكمون نباتا و مروى فقط بدءا من عصر الملك التينيرسا وانتهاء بالملك مالونقان , وانتهت مملكة كوش في 590 ق م علي يد الملك بسماتيك الثاني عندما قام بحملة علي النوبة ودمر نباتا , وفقدت نباتا مكائتها لصالح مدينة مروى في الجنوب بسبب ظهور معدن الحديد , واكتملت النهاية في عام 23 ق م عندما قام الرومان بحملة أخرى أنهت تماما علي نباتا.

وهكذا يبدو ان حكام نباتا بدأوا حكمهم في نباتا بالسودان في الشلال الرابع ..و مدوا حكمهم إلي الشمال ..في الأول وصلوا حتى الفانتين بأسوان..ثم بعد ذلك الصعيد كله..وفي النهاية امتد حكمهم لمصر كلها , واستخدم حكام هذه الاسرة اللغة المصرية القديمة كلغة رسمية وعبدوا الالهة المصرية وكان إلههم الرسمي هو الإله أمون .

وتميز ملوك نباتا بالسماحة الدينية وعندما وصل الملك بعنخي الأقصر خلع عتاده العسكري وطلب من جنوده عمل المثل ودخلوا إلي معبد الإله أمون بالكرنك ليقوموا بالصلاة , وعندما وصل إلي منف قام بنفس الفعل ودخل ليصلي في معبد بتاح بميت رهينة, وقام الملك شاباكا بنفس العمل في معبد بتاح وقام بنسخ مذهب الخلق علي حجر بدلا من البردية المهترئة وأصبح هذا الحجر يعرف باسم حجر شاباكا.

دافع ملوك الاسرة 25 عن مصر وممتلكاتها في الشرق الادني القديم وبدأ هذا الأمر مع الملك شاباكا ثم طاهرقا و تانوات أماني , وكان طاهرقا قائد عسكري من الطراز الفريد لدرجة أن مؤرخي الإغريق لقبوه ب سيد المناورات الحربية , وهو الاسم الوحيد من بين ملوك الاسرة 25 والتي ذكره العهد القديم , وحارب ملوك هذه الاسرة باسم مصر ضد الآشوريين.

فضل ملوك هذه الاسرة الدفن في موطنهم الذي نشأوا فيه وهو مملكة نباتا , ولذا فان مقابرهم موجودة في الكور و نوري , واتخذت مقابرهم شكل الهرم , وامتلأت غرف دفنهم بالنصوص الهيروغليفية الدينية , والتوايبت ذات الطراز المصري.

كان اقتصاد مملكة كوش قائما علي معدن الذهب والعلاقات التجارية التي تربطها بمصر وخاصة في عصر الاسرة 26 , وتميزت حضارة مملكة كوش بالتمصير الثقافي وخاصة في الرسوم والمناظر , وأيضا في اللغة

المصرية التي كانت اللغة الرسمية المستخدمة , وحتى العبادة كانت موجهة إلي أمن وشيد له معبدا ضخما شبيه بمعابد الكرنك في الأقصر وهو معبد أمن بجبل البركل.

## مملكة مروى

هي مدينة قديمة على الضفة الشرقية لنهر النيل على بعد حوالي 6 كم شمال شرق محطة الكوشية بالقرب من شندي، السودان، حوالي 200 كم شمال شرق الخرطوم .بالقرب من الموقع توجد مجموعة قرى تسمى البقراوية .كانت مروى عاصمة مملكة كوش لعدة قرون. أُطلق اسم مملكة مروى الكوشية على جزيرة مروى، التي تشكل منطقة البطانة المعاصرة، والتي يحدها النيل (من نهر عطبرة إلى الخرطوم)، عطبرة والنيل الأزرق.

يرجع تاريخ تأسيس مملكة مروى إلى ما بعد الأسرة الخامسة والعشرين وتحديداً فى القرن الثالث قبل الميلاد. ولم تكن الحضارة المروية تلك الحضارة البسيطة التي تستمد اوجها من حضارة نباتا، ولكن كانت تمثل نهضة حضارية عظيمة تلت قروناً من الركود والتخلف. ولقد بلغت نهضة مروى ذروتها فى القرن الأول الميلادى أى بعد أفول حضارة نباتا بفترة طويلة وبعد انتقال مراكز القوة والثراء فى كوش إلى الجنوب . وخلال القرنين التاليين بدأت دولة الجنوب طريقها فى الانحدار السريع ، وسرعان ما تحولت تلك المدينة العظيمة إلى مدينة مهجورة مع بداية القرن الرابع الميلادى واصبح اسمها منسياً

يتميز موقع مروى بأكثر من منتي هرم على ثلاث مجموعات، والتي تحول الكثير منها إلى أطلال. تعرف هذه الأهرام بالأهرام النوبية لاختلافها فى الحجم والنسب. ما تزال آثار مروى ماثلة للعيان ما بين الشلال الخامس والسادس، على الضفة الشرقية لنهر النيل. وقد امتد تاريخ هذه العاصمة من بداية القرن السادس قبل الميلاد إلى القرن الرابع بعد الميلاد. ومن الجدير بالذكر أن تاريخ هذه العاصمة قد ارتبط ارتباطاً وثيقاً بتاريخ مصر الفرعونية، وتأثر بكل الأحداث العظيمة التي سادت مصر، وينطبق هذا المبدأ على حضارة المملكة المروية. ساد المملكة المروية عدة أجناس من البشر، ولكن المؤرخين يشيرون إلى شعبين رئيسيين برزا فى الفترة الواقعة بين القرنين الثالث والسادس الميلاديين، الأول شعب البليمز والثاني النوباتي

## محاولة الفرس احتلال مروى

حاول قميبيز الملك الفارسي احتلال النوبة وعاصمتها مروى، فسار على رأس جيش من مصر إلى النوبة عام 525 ق.م، أخفق إخفاقاً ذريعاً، بسبب عدم الاستعداد الكافي، وسوء إدارة التموين، وعاد قميبيز إلى مصر بعد أن هلك الجزء القسم من جيشه فى صحراء النوبة.

## العصر البطلمي-الروماني

ازدهرت مملكة مروى في العصر البطلمي (323-30ق.م) وامتدت سلطتها شمالاً حتى جزيرة فيله الواقعة جنوبي أسوان، وسادت علاقاتها الطيبة مع مصر البطلمية حتى موت كليوباترا عام 30ق.م وقد شكلت التجارة ابلغ العلامات على التعاون بين مصر والبطالمة ولعل من اهم اشكال هذا التعاون انشاء الموانى البطلمية على الساحل المروية وكذلك صيد وتربية الافيال فى مروى ثم ارسله الى الاسكندرية للاستخدام تلك الافيال فى الحروب .

حين أصبحت مصر ولاية رومانية، وتأثرت مروى بالواقع الجديد، فكانت علاقاتها متذبذبة مع الرومان، فمرة تمتد سلطة المملكة المروية إلى أسوان، ومرة أخرى يهزمها الرومان ويحتلون نباتا العاصمة الدينية للمملكة، ونتج من هذه الحروب أن تلاشت سلطة المرويين وأقمرت المدن والقرى، وأصبحت مناطق كثيرة من البلاد غير أهلة بالسكان.

يرجح بعض الباحثين أن النوباتي وهم فرع من قبائل النوبة الذين انتقلوا من كردفان (وطنهم الأصلي) إلى الشمال قبل بداية العصر المسيحي بقليل، استقروا في الواحة الخارجة تاركين الجزء الأكبر من جنسهم يغزو منطقة المملكة المروية ويقضي عليها في القرن الرابع الميلادي.

## الكتابة المروية.

كان لمظاهر الحضارة الفرعونية مكانة متميزة في مملكة مروى، وذلك نتيجة للجوار والعلاقات التجارية والدينية والسياسية بين مصر وبلاد النوبة، ولكن هذه المظاهر تدهورت بسبب ضعف مصر وتعرضها للغزو الأجنبي أكثر من مرة في الألف الأول قبل الميلاد، وحل محلها حضارة سماها الأثريون باسم العاصمة الجديدة «مروى»، فالكتابة الهيروغليفية فسدت ولم تفهم إلا من الكهنة وبصعوبة وتغيرت الأشكال تدريجياً، وظهر مكانها كتابة هيروغليفية مروية مكتوبة بخط مختصر، أصبحت فيما بعد الكتابة المعتمدة للغة أهل المنطقة. وقد بذل عدة علماء جهوداً كبيرة لحل رموزها، لكنها لم تزل غير معروفة لأنها كتبت للغة غير معروفة أيضاً.

تميزت حضارة مروى بطابعها الأفريقي الذي تفردت به خلافاً لبقية الثقافات التي ازدهرت في وادي النيل . وتدل الآثار المتبقية من هذا العصر على تأثر مروى بالثقافات المختلفة التي عاصرتها ، ويبدو ذلك جلياً في معابدها ذات الطابع الروماني والمصري والإغريقي . كان المعبود الأول في النوبة هو الإله ابيدماك وهو مصور في آثارهم على شكل كائن براس أسد ، وقد عثر في معبد الأسد على نقوش لإله له أربعة أزرع وثلاث رؤوس مما يدل على اختلاط النوبة بالثقافة الهندية في ذلك العهد.

آمن المروي بالحياة بعد الموت مثلما في مصر، ولذلك بنى مقبرة للمتوفى، وزودها بكل الأدوات التي كان يستخدمها في حياته. وكانت مقابر الأغنياء تختلف عن مقابر الفقراء من حيث اتساعها وأثاثها الجنزي. وتعد الأهرامات (مقابر ملوك مروى) من أعظم الآثار في هذه العاصمة ، فقد عثر الباحثون على ثلاث مجموعات

هرمية، مازال كثير منها يحتفظ بالأجزاء العلوية من مبناه، ومتوسط ارتفاعها بين 12-20 متراً مبنية بالحجر وبعضها باللبن

### انتشار المسيحية

بعد صراع مرير مع المسيحية والرومان دعاة الدين الجديد، اهتدى ملك الشعب النوباتي عام 450م إلى اعتناق الدين المسيحي وكذلك فعل البليميز، وبهذا اختفت تعاليم العقيدة الفرعونية واختفت معها بعض المظاهر الحضارية الفرعونية كبناء الأهرامات وفي منتصف القرن الرابع الميلادي غزت مملكة أكسوم الحبشية النوبة، وأجهزت علي مملكة مروى، وانقسمت النوبة إلى ثلاث ممالك صغيرة :

### مملكة نوباتيا

تقع بين الشلال الأول والثاني داخل الحدود المصرية الحالية، وكانت عاصمتها باخوراس ( فرس )، وأعطاهها المؤرخون العرب اسم أخر وهو المريس، وأسس هذه الملكة النوباتيون الذين جلبهم الإمبراطور الروماني جسنيان من الصحراء للقضاء علي البليميين عام 297 م، ومن المعروف أن النوباتيين كانوا يعملون في الحراسة الشخصية لملوك مروى، وبعد أن قضت أكسوم علي مروى اتجه النوباتيون ليستقروا في الصحراء الغربية في كردفان و دارفور، والحقت مملكة نوباتيا بمملكة المقررة في القرن الثامن الميلادي، وتشير المصادر العربية المعاصرة الي مملكة واحدة فقط في النوبة وهي مملكة المقررة، وأسمتها " مملكة نوباتيا والمقررة"، وبرغم دمجها ضمن مملكة المقررة إلا أنها تمتعت ببعض الاستقلالية، وكان من يحكمها يطلق عليه ( ايارش نوباتيا ) أو رئيس نوباتيا، وأظهرت الوثائق التي عثر عليها بحصن أبريم أن حاكمها كان يتمتع بسلطة ما، وظهرت أيضا مملكة صغيرة قامت حول الشلال الثاني وكانت عاصمتها في قسطل واسمها مملكة دوتاو.

### مملكة المقررة

تقع في المنتصف بين مملكة نوباتيا ومملكة علوة، وكانت عاصمة مملكة المقررة هي دنقلة العجوز، وتميزت مملكة المقررة بالازدهار في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين، وصارت للملكة القوة بين جيرانها وقامت بحماية المسيحيين في صعيد مصر، وقام نظام الحكم في المقررة علي الملكية وارتبط الملك بالدين واعتبر نفسه كاهن، وكان نظام الوراثة بهذه المملكة يتعاقب من أب إلي ابن ولكن في القرن الحادي عشر الميلادي ورث الخال الملك إلي ابن أخته وهذا النظام في الأصل يعد كوشيا.

### مملكة علوة

أقصى الجنوب وعاصمتها سوبا بالقرب من الخرطوم، وامتدت هذه المملكة ما بين الشلالين الخامس والسادس في الشمال وبحر الغزال في الجنوب، ولا يعرف الكثير عن هذه المملكة بسبب بعدها عن مصر، ولكن كانت بينها وبين مملكة أكسوم الحبشية صراعات بسبب مساعدة ملوكها لقبائل البجة التي كانت تغير علي حدود مملكة اكسوم الحبشية، ومن أهم المعلومات عن مملكة علوة هي ما أشار إليه المؤرخ العربي ابن حوقل



والذي أكد علي أن مملكة علوة كانت كبيرة وأكثر ثراء من مملكة المقررة وان حدودها كانت تمتد من إثيوبيا شرقا إلي كردفان غربا.

دخلت المسيحية إلي النوبة بشكل موسع في القرن الرابع الميلادي بعد أن عين اثناسيوس بابا الإسكندرية الكاهن مرقص علي جزيرة فيلة عام 373 م , ومن المعروف أن معابد فيلة قد استغلت ككنائس بالإضافة إلي تشييد كنائس بنفس الجزيرة , ولكن الحدث الأبرز في تاريخ المسيحية في النوبة كان في اواخر القرن السادس عندما هزم حاكم نوباتيا سيلكو البليميين وسجل انتصاره عليهم علي جدران معبد كلابشة ومن خلال النص يبدو ان الملك النوباتي دخل الديانة المسيحية.

وكان هناك صراع حول جذب النوبيين إلي المذهب الكاثوليكي أو مذهب كنيسة الإسكندرية , وكان هناك خلافا بينهما حول طبيعة السيد المسيح , فبينما أمنت الكنيسة الكاثوليكية الرومانية بفصل الطبيعة البشرية عن الطبيعة الإلهية للمسيح رأت الكنيسة القبطية أن الطبيعة الإلهية امتصت ودمجت الطبيعة البشرية وصارا الاثنان طبيعة واحدة , ومن الطريف أن الإمبراطور الروماني جستنيان كان مؤمنا بمذهب الكنيسة الرومانية بينما كانت زوجته الإمبراطورة تيودورا تؤمن بمذهب الكنيسة القبطية بالإسكندرية , ونجحت الإمبراطورة تيودورا بالتحايل في إيصال الكاهن جوليان إلي مملكة نوباتيا , واستطاع إقناع ملك نوباتيا ومجموعة من نبلاؤه بالتحول إلي المسيحية عام 545 , وهذا هو التاريخ الفعلي لدخول المسيحية إلي النوبة , وبعد أربعة وعشرين سنة من تحول نوباتيا انضمت إلي الديانة المسيحية مملكتي المقررة و علوة.

وانقسمت كنيسة المقررة في العصر المسيحي إلي سبعة اسقفيات تغطي منطقة النوبة كلها وهي كلابشة و قورته و أبريم و فرس و صاي و دنقلة و سيونكور , وكلها كانت تتبع البطريركية القبطية بالإسكندرية , وكانت المقررة في بداية دخولها المسيحية تؤمن بمذهب الكنيسة الرومانية , ولكنها تحولت إلي الكنيسة القبطية فيما بعد.

## ظهور اللغة النوبية

النوبية هي لغة نيلية صحراوية تنتمي إلى عائلة اللغات الأفريقية الآسيوية واللغات البربرية التي يتحدثها أهل المغرب وسيوة في مصر ويتحدثها سكان جنوب مصر ومناطق شمال وغرب (شمال دارفورالسودان القريبة من مصر، وكان معظم الناطقين بها يسكنون في حوض وادي النيل والممتد من جنوب مصر إلى شمال السودان وقد غمرت مياه السد العالي جزء كبير منه في جنوب مصر بحيرة السد بعد بناء السد العالي جنوبيأسوان. وعدد الناطقين بها حوالي (11) مليون نسمة.موزعين بين السودان ومصر بين القرن الثامن والقرن الخامس عشر م، كان النوبة وكذا الاقباط يكتبون لغتهم بالأبجدية اليونانيةالقديمة وقام النوبيون بإضافة حروف نوبية خالصة لما استُصي رسمه من حروف منظوفة بالنوبية ولم يجدوا المقابل لها في اليونانية.

•عام 536 م – تأسيس دنقلا العجوز عاصمة دولة مقررة على يد سيلكو عظيم النوبة.

•عام 542 م. – سيلكو عظيم النوبة يعتنق المسيحية على يد القس اليعقوبي جوليان مبعوث ثيودورا زوجة الإمبراطور الروماني جوستنيان. وقد نجح وفد آخر من الإمبراطور جوستنيان بعد ذلك في إدخال المسيحية على

المذهب الملكي في مملكة مقرة.

21 هـ الموافق 642م - غزا المسلمون النوبة في عهد سيدنا عمر وولاية عمرو بن العاص بمصر بقيادة عبد الله بن أبي السرح الذي حاربهم بجيش قوامه عشرون ألف مقاتل وعادوا بالجراحات وحدث موقعة فسموهم رماة الحدق.

31 هـ الموافق 652م - غزا المسلمون النوبة للمرة الثانية بجيش أكبر في عهد سيدنا عثمان وولاية عبد الله بن أبي السرح بمصر ورموا دنقلا بالمنجنيق وانتصروا على النوبيين وفرضوا على ملكها قليدرون إتفاقية البقط الشهيرة.

• ظلت المسيحية في مملكة مقرة حوالي سبعة قرون وظلت النوبة تدفع الجزية طوال هذه السنين.  
• تحولت دولة مقرة إلى الإسلام عند اعتلاء الملك عبد الله سمبو (برشمبو) عام 1316م ، بينما بقيت مملكة علوة وعاصمتها سوبا على المسيحية حتى سقوطها على يد الفونج وحلفائهم العبدلاب عام 1505م.

ما فتحت مصر، بعث عمرو بن العاص، عتبة بن نافع الفهري إلى بلاد النوبة ليدعو أهلها إلى الإسلام، فلقى من أهل النوبة قتالا شديدا، ورمى أهل النوبة المسلمين بالنبل وكانوا فيه ذوى مهارة عالية فكثرت إصابات المسلمين، وفقد عدد منهم أعينهم، حتى أطلقوا على أهل النوبة رماة الحدق لكثرة من أصيب من المسلمين، يومئذ، فى عينه ودخلت النوبة فى الإسلام فى العصر المملوكى عصر السلطان الظاهر بيبرس .